



كلام وتصريحات المسؤولين الأئميين رصاص في قلوب المتعبيين وقدألف في صدور المنهكين ورسالة شؤم حطت على جبين الوطن، عار على الإنسانية ما يجري ولسان حال الأحرار ينادي: لماذا؟! ثم يطُلُّ الخسيس في أروقة الأمم (المتحدة) المترفة الخائبة الذليلة الخانعة المتواطئة الخالية من العدل والإنصاف، ويعطى الحق في التكلم والتشدق والكذب كما يشاء ومن خلفه سيل الدماء يتدفق مراراً والنفوس ترحل إلى ربها تكراراً، لا من رادع أخلاقي أو وازع إنساني عنده وعند زمرة الضالة الظالمة.

السم يتناثر من فمه البشع، والأباطيل تنبع من حنجرته اللئيمة، والمرء يرى ما يرى من القتل والدمار ويسمع ما تذهب منه القلوب وتحتار منه العقول، الصمت يلف العالم ضباباً سديمياً لا يجدي نفعاً ولا يحرك ساكناً، شفاهه زرقاء داكنة تنزُّ صديداً، وقلب أسود يُخرج آفات من أصل جهنم، جسد له خوار ونباح ونعيق، بل أدنى من ذلك وأخس. إنه بشار الجعفري.

يا أيها اللئيم الحقير الخبيث اللعين، لماذا كل هذا السم برايثك الطويلة؟! إنَّ لكل زمان شياطين وأنت منهم في هذا الزمان، كلماتك شظايا من نار وشواط في صدور أطفال الوطن، تلك البراعم البريئة تلعنك إلى يوم الدين، ولا يُؤكُّ للذى ختل العهود ونقض المواثيق وأجرم ثم أجرم حتى تصدعت الأرض واسودت السماء، لا لم يعد فيك من المروءة فتيلأً واهياً، لا لم يبق فيك من الكرامة شق تمرة، أين أنت من العروبة؟! أين أنت من الإنسانية أيها الجبان!

أراني أشاهد حول قبرك ملائكة العذاب تتناوب تترى أياً يأخذ دوره في القصاص العاجل قبل يوم التغابن! دعني أردد من اسمك ذبذبات عسيرة، أنت لحن السوء وأيقونة الخباثة، فالباء بوابة الدناسة، والشين تشد على الشؤم العميم الذي يلف وجهك الكالح الوضيع، والألف ما للألف حظ في كلامك المنمق الحاقد الوضيع، والراء رؤيا الضلاله والظلم العميق.

يا زمرة أعظم الدجالين في العالم، أعمالكم تثير الاشمئزاز فالأبراء منهم من يموت ومنهم نازح ومنهم من في الخوف يقع ثانياً، وأنت لا تزال تناوح عن العصابة المجرمة وتقاتل من أجل استمرارها وتلهث من أجل مدَّ الطاغية الكابوس بمدد من لحنك المشؤوم، عشت على التناقضات والكذب والخداع والخيانة والقمع والتدايس والإفك والتنكيل.

نعم، لقد نجحتم في تهميش الوطن، هذا الوطن الذي تعامي الخلق عن آناته فتركوه في آهاته يهرب الصدئ ملء الفضاء المدید.

قالوا وقلتَ: حريص على البلد، قالوا: رؤوف عليها في المحافل الكبيرة، أنت الغطس في الخسفة من يحرص على البلد، أَمْ أَنْتَ تحرص على بقاء الظلم والفساد والتبعية لآل الأسد!

أَنْتَ من ت يريد العزة والكرامة للوطن، أَمْ أَنْكَ ت يريد رأس السنن بين حاجبيك فوق الجمامج والآهات! يا وجه الشؤم وحصن اللؤم طيفك ريح ننانة، أَيْنَ أَنْتَ من العروبة من كنانة، يلعنك الجيل جمِيعاً لعناً جماً، وتلعنك كواكب الشمس السيارة ونجوم درب التبانة.

الموت يطرق الباب وينقر على النافذة ويحطم الجدار وينبع من بين الأظافر وينسل انسلاً نحو المخادع والمواقد والسرير، والموت للجماد والنبات وليس للبشر فقط، فهل ينتج الموت فجراً ساطعاً! أَسمعت عن فجر يتصاعد نازلاً من رحم الموت! والموت ينابيع للفجر وغدائر للهمم العالية والقمم الراقيه.

هذا سياج يتفتر أَلْمَا على من كانوا ساكنيه لكنه ينبع بِرَاعِمَاً تطل رويداً رويداً على الوادي الوسيع. الشعب من أمامك سوراً تكرهه، والكرامة فيه تحيط بك كهالة تجحظ عيناك منها، أَنْتَ تعرف أنَّ الموت لا يهجم على الإنسان السوري بل ينبع من داخله نبعاً، يُعْجِنُ مع أنفاسه فيتمخض الموت سريعاً لينتاج فجراً ناصعاً، شعب نسيجه أَمشاج من الموت والثورة والحرية والنور العظيم.

سرقتم البسمة من محيّاً الأطفال، وزرعتم البغضاء بين القائمين القادمين، ولكنكم عرفتم الآن يقيناً أنَّ الإباء لا يموت في نفوس الشعب السوري العريق، وأدركتم أنَّ الكرامة موعد أبطالنا ولو بعد حين، فدعوني أيها الساقط أقول: لا شك أنكم مجرمون لا شك أنكم في غيابت الجب الديٰء مغموسون لا شك أنكم مهوسون بالقتل والقمع والتنكيل لا شك أنكم أعداء البشرية أجمعين المكر قبلتكم، فماذا نحن صانعون؟

أنخفض رؤوسنا خانعين للوهم والتأليه! لا، ورب البيت العتيق ننهض بالإباء وبالكرامة نسرق الزمن بعنفوان نطرق أبواب النوافذ نحو المستحيل نركض في المتأهات فراداً وجماعاتٍ إلى الرصيف الرصين إن نظرف هنيهة لكننا نصيغ آفاق الزمان باللآلئ والجمان شعبنا شعب اليقين يبحث عن أفياء تظله من الغواش العتيم يبحث عن لقيا النور يبحث عن كلمات تشبع شوقه تجاه النصر المبين.

المصادر: